الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة–

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بلاغة البديع في قصيدة يقظة العرب لإبراهيم اليازجي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: الأدب العربي

إعداد الطالبتين
* بوفلغة أمينة
*بوزبرة هاجر

إشراف الدكتور :
بوفاس عبد الحميد

السنة الجامعية: 2019/2018

الإهداء

الشـــكر لله رب العـــالمين الـــذي وفقنـــا لوصـــول هـــذه المرحلـــة و بلوغنـــا إليها .

لهذا نهدي ثمرة جهدنا إلى :

إلـــى قـــرة العـــين و نبـــع الحنـــان و التـــي كانـــت الجنـــة تحـــت أقـــدامها أمهاتنـــا الحبيبات

إلـــى مـــن علمنـــا مواجهـــة دروب الحيـــاة إلـــى مـــن ســـهروا علـــى تلبيـــة رغباتنـــا آبائنا الأعزاء

إلى كل رفقاء الدراسة و الأساتذة المشرفين

إلـــى كـــل مـــن أحبـــتهم قلوبنـــا و لهـــم معرفـــة أو قرابـــة تجمعهـــم بنـــا و إلـــى كـــل من شاركنا

أمـينـة

الإهداء :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :" قل أعمل فيسر الله عملكم و رسوله و المؤمنون " صدق الله العظيم

إلهي لا يصيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك... و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله ﷻ

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ... و نصح الأمة ... إلى نبي الرحمة و النور و نور العالمين ... سيدنا محمد صل الله عليه وسلم .

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ... إلى من أحمل اسمه بدون افتخار ... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبفى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد ... إلى والدي العزيز عبد الرزاق .

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب و معنى الحنان إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي العزيزة حبيبة.

إلى من كان سندي في الحياة في جميع أيامي سواء الحلوة أو المرة زوجي حكيم .

إلـــى مـــن بهـــا أكبـــر و عليهـــا أعتمـــد ... إلـــى مـــن بوجودهـــا أكتســـب قـــوة و محبـــة لا حـــدود لهـــا إلـــى أختـــي حبيبتـــي شـــهرزاد و أولادهـــا محمد إيـــدير و غفران

إلـــى أخـــواني و رفقـــاء دربـــي فـــي هـــذه الحيـــاة أخـــي ضـــياء الـــدين و خالـــد و أولاده الصـــغار تجـــا و ســـاجد فـــي نهايـــة مشـــواري أريـــد أن أشـــكركم علـــى مواقفكم النبيلة التي كنتم تتطلعون لنجاحي بنظرات الأمل .

إلـــى صـــاحبة القلـــب الطيـــب و النوايـــا الصـــادقة إلـــى مـــن رافقتنـــي منـــذ أن حملنـــا حقائبنـــا الصـــغيرة و معـــك صـــرت خطـــوة بخطـــوة و مـــازلتي ترافقينـــي حتـــى الآن و كـــان هـــذا العمـــل المتواضـــع ثمـــرة نجاحنـــا صـــديقتي الغاليـــة أمينة.

إلـــى أســـتاذنا الفاضـــل الـــذي كلمـــا طلبنـــا منـــه معلومـــة وقـــف معنـــا و كـــان سندنا الدكتور **عبد الحميد بوفاس**

هاجـــــر

الشكر و التقدير

بسم الله و الحمد لله عز وجل على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع ، و إخراجه إلى النور ، و إن شاء الله عز وجل دوام النجاح و التوفيق .

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان مع فائق الاحترام و التقدير إلى الدكتور" **بوفاس عبد الحميد**" على إشرافه و تتبعه لإنجاز هذا البحث و ما قدمه لنا من نصائح و توجيهات قيمة ، كما لا نفوت بالذكر كل الأساتذة الذين رافقونا في مسيرتنا الجامعية بصفة خاصة و مسيرتنا الدراسية بصفة عامة.

كما لا ننسى تقديم الشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة قريب أو بعيد و إلى كل من ساهم في رفع راية العلم.

مقدمة

مقدمة :

من المعروف أن علم البديع فرع مهم من فروع البلاغة ، يختص بتحسين أوجه الكلام بعد رعايته و مطابقته لمقتضى الحال و ينتمي إلى علوم البلاغة الثلاث (المعاني ، البيان ، البديع) و من البلاغيين من يسمي هده العلوم الثلاثة علم البديع ، وهو الشيء الذي يستحسن لطرفته و غرابته و عدم وجود مثاله من جنسه ، ومنهم من يسمي علمي (البيان و البديع)علم البيان تغليبا للبيان المتبوع على البيان التابع ونجد أن وجوه تحسين الكلام التي يبحث فيها علم البديع قسمان : قسم يرجع إلى المعنى و قسم يرجع إلى اللفظ .

و البديع يعتبر النوع الثالث من أنواع البلاغة، وهو زينة القول و زخرفه لأن علم المعاني في أحوال اللفظ و مطابقة مقتضى الحال ، و علم البيان هو أسلوب من أساليب الإيضاح التي تجلي المعاني و توضح منزلته . فالمعاني كأصول الشجر و أغصانها و البيان بمنزلة أوراقها ، أما علم البديع فهو بمنزلة زهرها ، و كالنقش في البيت و الزنة في لباس الإنسان لأنه نوع من التحسين .

وقد اجتمعت للشعراء و الأدباء آليات و تقنيات مختلفة يتم بها إنتاج الكلام البليغ و يتعلق هذا البحث بدراسة إحدى هذه الآليات المتمثلة في الآليات البديعية ، وذلك من خلال دراسة قصيدة " يقظة العرب " للشاعر إبراهيم اليازجي و من هذا ينطلق البحث من طرح تساؤل محوري ، وهو: ما هي ألوان البديع التي اشتملت عليها قصيدة يقظة العرب ؟ و فيم تكمن بلاغتها ؟ و لعل الأسئلة كثيرة ،لتعدد الدراسة بين عناصر صوتية ، و تركيبية ، و بلاغية ...

و أملنا أن يجيب هذا البحث عما طرح من إشكال أو على الأقل يكشف عن ما يكون من صميم الإشكالات وبناء على ما سبق جاء اختيارنا للبحث في نتاج شعري للشاعر "ابراهيم اليازجي " محاولين الكشف عن المحسنات البديعية في قصيدته وذلك وفق بحث موسوم : بلاغة البديع في قصيدة يقظة العرب لإبراهيم اليازجي

أما عن آفاق هذا البحث و فرضياته :

- تعريف مصطلح علم البديع
- أسرار أهمية علم البديع في النص و اختلاف آراء البلاغيين حوله

- الكشف عن المحسنات اللفظية و المعنوية المتمحورة في القصيدة

أما الهدف الرئيس من هذا البحث هو : رصد أهمية علم البديع و بلاغته في القصيدة

و فيما يخص الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع فنذكر

- قلة الدراسات البلاغية التي تربط المحسنات البديعية بالجوانب الدلالية
- ميلنا إلى الشعر بصفة عامة ، بذلك فقد أثرنا أن نخص موضوع البديع في شعر إبراهيم اليازجي في الدراسة و التحليل
- اكتساب المهارات التطبيقية لتحليل خطاب شعري

أما المنهج الذي اتبعناه لتحقيق أهداف البحث فهو المنهج الفني مستعينين بآليات الإحصاء باعتبارها تساعد و توافق مبتغى الموضوع

أما المحاور الأساسية التي اشتمل عليها هذا البحث فقد كانت: فصلين وخاتمة

الفصل الأول عنون: البديع من حيث المفهوم والأهمية

في حين عنون الفصل الثاني : المحسنات البديعية و أثرها البلاغي.

وخاتمة أجمل فيها مختلف النتائج التي أمكن التوصل إليها.

قد اتبعنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر و المراجع من بينها:

- كتاب "مفتاح العلوم" لـ السكاكي أبو يعقوب ، كتاب "دراسات في البلاغة العربية " لـ عبد العاطفي غريب علام .
- كتاب "العمدة " لـ ابن رشيق القيرواني
- كتاب "المثل السائر " لـ ضياء الدين ابن الأثير

و في النهاية نأمل أن نكون وفقنا في هذا البحث ، فإن كنا قد وفقنا في شيء منه فإنما الفضل لله عز وجل و للمشرف الكريم و إن كان هناك تقصير فحسبنا أننا حاولنا و الله ولي التوفيق سبحانه نعم المولى و نعم النصير و عليه توكلنا .و نقدم شكرنا للأستاذ المشرف "عبد الحميد بوفاس " على لطف تعامله معنا و على المعلومات التي قدمها لنا .

الفصـــل الأول:

البديع من حيث المفهوم و الأهمية

1-تعريف علم البديع

1-1-لغة

1-2-اصطلاحا

2أهمية علم البديع

1-تعريف علم البديع :

1-1-لغة:

جاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي البديع :"المبتدع والمبتدع وحبل ابتدئ فتله ، ولم يكن حبلا ، فيكن ثم غزل ثم أعيد فتله ، و الزق الجديد ،ومنه الحديث (إن تمامة كبديع العسل) .

جمع : بدع و بناء عظيم للمتوكل بسر من رأي ، وما عليه نخيل قرب واد القرى ..و البديع الأمر الذي يكون أولا والغمر من الرجال و البدن الممتلئ ، و الغاية في كل شيء و ذلك إذا كان عالما وشجاعا و شريفا" ... [1]

وجاء أيضا في معجم الوسيط بأن البديع هو " البديع ؛ و في التنزيل العزيز : < بديع السماوات و الأرض> : و المبدع (ج) بدائع ، ويقال : هذا من البدائع : مما بلغ الغاية في بابه ، و علم يعرف به وجوه تحسين الكلام." [2]

1-2-اصطلاحا :

لقد تعددت تعريفات البديع و من بينها نذكر ما جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، البديع هو:" تزيين الألفاظ و المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي ، و يسمى العلم الجامع لطرق تزيين بعلم البديع .

[1]-مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي :القاموس المحيط ط 08 ، مؤسسة الرسائل ، 1426ه 2005م ، ص 70
[2]- إبراهيم أنيس و إخرون : معجم الوسيط ، باب الباء ، ط 04 ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 ص43

و هو أحد العلوم الثلاثة في البلاغة العربية : المعاني و البيان و البديع . و يقصد به كذلك المعاني الطريفة النادرة التي تمتع النفس و ترضي العقل و القلب ".[1]

فهو علم يعرف به " وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة و الوضوح الدلالة ، وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق : إما بالسجع بفصله ، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه ، أو ترصيع يقطع أوزانه أو توريه عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما ، أو طباق بالتقابل بين الأضداد أو أمثال ذلك[2]

و يعرف "ابن المعتز" البديع في " كتابه البديع " بأنه : " استعارة ، وتجنيس ، وكذلك بأنه مطابقة أنواع الطباق المقابلة ، و هو رد العجز على الصدر ، و المذهب الكلامي "[3]

فعلم البديع عند ابن المعتز مرتبط بعلم البيان (الصور البيانية) وكدا البديعية عند المتأخرين.

[1]- مجدي وهبة و كمال المخندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، ط02 ، مكتبة لبنان ، بيروت 1984م ، ص76

[2]- عبد العزيز عتيق : علم البديع في البلاغة العربية ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان د.ت ص 07

[3]- أنظر : أبو العباس عبد الله ابن المعتز : كتاب البديع ، تحقيق عرفان مطرحي ، ط01 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، 2012 ص15-69

و في تعريف آخر لعلم البديع فهو " العلم الذي يهتم بدراسة ألوان البديع في النص الأدبي شعرا كان أم نثرا .

أما عند علماء البلاغة فهو نوعان : الأول يتصرف إلى وجوه معنوية و الثاني يتصرف إلى وجوه لفظية . أي أن التحسين يرتد إلى المعنى و يرتد إلى اللفظ في جانب آخر "[1]

إذا فالبديع هو " علم تعرف به الوجوه و المزايا التي تكسب الكلام حسنا و قبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يدور فيها و وضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين"[2]

وهو علم " يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة لمقتضى الحال ، ووضوح الدلالة على المعنى المراد ، فتحسين الكلام بلون أو أكثر من ألوان البديع يكون بعد رعاية مباحث علمي المعاني و البيان "[3]

[1]- أحمد يوسف علي البلاغة العربية ، د.ط ، د .بلد ، د.ت ،ص193

[2]-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، ط04 ، دارالكتب العلمية،بيروت، لبنان ،1422ه ص 31

[3]-مصطفى السيد جبر : دراسات في علم البديع ، ط04 ، دريم للطباعة ، 2007م ، ص05

"فلقد أطلق البديع فنا من فنون القول على ما أحدثه الشعراء المولدون "[1]

من كل ما سبق نستخلص أن علم البديع "هو العلم الذي يوشي به الكلام بأوجه الحسن ، وقد يكون ذلك الحسن من جهة اللفظ و قد يكون من جهة المعنى ، و من هنا فلقد قسموا مباحث هذا العلم إلى قسمين"[2] :

أولا : المحسنات المعنوية

ثانيا : المحسنات اللفظية

2- أهمية علم البديع :

لقد دأب العرب على الإتيان بأنواع البديع إما بغرض التنبيه أو إثارة الاهتمام، وإما إظهار فصاحة المتحدث ، لذلك احتل البديع مكانة مرموقة لما فيها من جمال يضفيه على العبارة النثرية أو القصيدة الشعرية و أثره في جلال المعاني و جمال الألفاظ

[1]- فضل حسن عباس : البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع ، ط10، دار الفرقان للنشر و التوزيع 2005. ص275

[2]-المرجع نفسه ، ص 276

" و أبـرز مـا ينبئـك عـن جمـال اللغـة العربيـة و موسـيقيتها ومـا فيهـا مـن ألـوان بديعيـة معنويـة أو لفظيـة ، عـن طريـق الكلمـة و أختهـا ،أو الكلمـة و ضـدها فـي سـياق واحـد تلحـظ الأضـداد فـي الطبـاق و المقابلـة كمـا تلحـظ المماثلـة فـي الجنـاس و المشـاكلة فـي السـياق و ينساب في سلاسة لا يشو به تنافر ، ولا يعتريه اضطراب "[1]

فالألوان البديعية أدت دورا بارزا في إظهار الجانب الجمالي للغة العربية بما أحدثته من اتساق و انسجام." حيث إن حسن النسق من محاسن الكلام وهو : أن يأتي المتكلم بكلمات من النثر ، و أبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا و تكون جملها و مفرداتها متسقة و متوالية.

فأنواع البديع لم تكن فضولا من القول ، و لم تأتي لمجرد الزينة و إنما دعاها المعنى ، دعاها دون غيرها من الألفاظ فإذا استقرت في موضعها ، كان للمعنى جلاء و بيانا ، و للكلام فضلا و تأثيرا "[2]

و أسهم هذا العلم (البديع) في تحسين الكلام وتزيينه و في الإيضاح عن دقيق المعاني و تنمية الذوق و إرهاف الحس في النص .

[1]-عبد بالقادر حسين : فن البديع ،د.ط ، دار الشروق ، 1998 ص09
[2]-المرجع نفسه ص11-12

"وقد استقر الأمر منذ مرحلة التقعيد في البلاغة العربية على أن البديع التحسين وإن هذا التحسين قد يكون في اللفظ و قد يكون في المعنى و الأول هو تحسين اللفظ (المحسنات اللفظية) و الثاني هو تحسين المعنى (المحسنات المعنوية) حيث انتقل البديع من تحسين اللفظ إلى سبك النص؛ و السبك هو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره ، لهذا قيل أن خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعض برقاب بعض" [1]

ثم من " تحسين المعنى إلى حبك النص حيث انه كان المعيار الثاني من المعايير النصية لـ " ديبوجراند و دريسلر " هو الحبك وهو المعيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص "[2]

فقد تم تقسيم علم البديع إلى نوعين : النوع الأول : المحسنات اللفظية و تختص بسبك النص ، و النوع الثاني : المحسنات المعنوية و تختص بحبك النص ،و كلاهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن الاستغناء على أي نوع منهما

[1]- جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م ، ص75-77

[2]- مرجع نفسه ، ص 141

" فألوان البديع من البلاغة إذا وردت مواتية للطبع ، وكانت فيض البديهية ، دون تكلف و تعمل مع شرف المعنى و صحته و جزالة اللفظ و استقامته .

أما إذا ورد شيء منها متكلفا فإنه يكون معيبا مذموما فالحسن أو الذم موجه إلى طريقة التي يورد عليها اللون البديعي و ليس اللون البديعي نفسه ."[1]

و الحق أن البديع له مكانته المرموقة التي ظفر بها النقاد الأقدمون إدا أحسن استخدامه و جاء عفوا بلا تكلف .

و لما للبديع من أهمية ومكانة " تفنن الشعراء في صبغ أشعارهم بالصبغة البديعية ؛ كما تفنن الكتاب في توشية عباراتهم بالزينة اللفظية ، ليقولوا شعرا يطرب و يعجب ، أو يكتبوا نثرا يبهج و يخلب ، كانت غايتهم : أن يقولوا كلاما حسنا بديعا في أسلوب شائق جميل ، يأتي عفوا بلا تكلف ،فاجتمعن لديهم صور بيانية من تشبيه و استعارة و كناية ،و يقف بإزائها محسنات بديعية من جناس و طباق ومقابلة بعضها يآزر بعضا، فأطلق عليهم النقاد شعراء البديع كما أطلقوا على أدائهم في

[1]-مصطفى السيد جبر : أبو عباس المبرد و البلاغة في كتابه الكامل ، ط.01 ، مكتبة الأدب ، القاهرة ،2007 ،ص358

التعبير : اسم البديع ، و أصبحت السمة المميزة لعصر التجديد الذي يشمل الصور البيانية والمحسنات البديعية دون تفرقة بين هذه و تلك ، فكلاهما بديع ، وكلاهما يخلع الحسن على الألفاظ الشعرية ومعانيها فتغير بذلك وجه الشعر تغيرا كاملا " [1]

فتكمن أهمية علم البديع في :

- إبراز المعنى وتوضيحه مع دوام الحدث وشموله.
- إعطاء جرس موسيقي يأخذ بالأسماع و الإفهام وتنبيه المخاطب وإيقاظ الدهن
- إعمال العقل لإرسال المعنى بطريقة جذابة تدخل السرور في النفس ويدفع الملل
- يدفع العقل إلى التأمل في البحث عن المعنى البعيد

من الثابت أن البديع بوصفه سمة جمالية في الأسلوب الأدبي فقد حظي بعناية النقاد و البلاغيين فاختلفت مواقفهم حوله و لعل من هؤلاء العلماء" ابن رشيق (ت 463هـ) في كتاب العمدة الذي يعد ثمرة طيبة لجهود من سبقه من العلماء فهو يضم خلاصة الآراء التي قيلت في الشعر ، و إن كنا نلاحظ بين دفتيه ما هو أفكار ابن

[1]-عبد القادر حسين :فن البديع ، ص13

رشيق و إذ كانت قليلة ، فهي تشكل آراء لها خطرها في تطور مسيرة الفكر البلاغي و النقدي عند العرب القدماء ....[1]

بما أن البلاغيين كانوا ينظرون إلى البديع نظرة شاملة التي تعني الجديد و الطريف المخترع فمن هذا الأخير وظف ابن رشيق معاني مختلفة فالمخترع من الشعر هو"ما لم يسبق إليه قائله ، و لا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه "...[2] فإن أول من طرق هذا المعنى وابتكره ،وسلم الشعراء إليه فلم ينازعه أحد إياه ،وأما التوليد فهو "أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة"...[3]وأما الإبداع فهو: "إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله ثم لزمته هذه التسمية حتى قبل له البديع و إن كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى و الإبداع للفظ ، فإذا تم الشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استوى على الأمد ، وحاز قصب السبق .."[4]

يفهم من النص السابق أن البديع في نظر ابن رشيق صار خاصا باللفظ في مقابل الاختراع الذي صار خاصا بالمعنى ، وهو بهذا لربما مهد الطريق لطغيان الفكرة بأن البديع على لفظ يزداد بها الكلام حسنا وبهاء.

---

[1]-مثني نعيم حمادي ، عبد الناصر طاهر مزهر:"البديع بين أصالة المعنى و تبعيته" ، مجلة **مداد الأدب** ، ع12،ص65

[2]-ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تد: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط م ، بيروت ،1981 ، ص 263

[3]-مصدر نفسه ،ص263

[4]-مصدر نفسه ،ص265

فهو مثلا يجعل الاستعارة أول ألوان البديع ولكنه يقول عنها "و ليس في حال الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها و نزلت موضعها ...."[1]

فابن رشيق استعمل ثلاثة مصطلحات توحي بمعنى واحد و هي البديع ، و الحلى و المحاسن ، فهذا كله الإبداع في اللفظ إن كان البديع كما قال ابن رشيق " ضروب كثيرة و أنواع مختلفة "....[2]

و الملاحظ عليه من خلال عرضه لضروب البديع وأنواعه المختلفة ما هو إلا تغيير لبعض المصطلحات كأن يطلق رد الاعتبار على الصدور اسم التصدير أو يطلق تأكيد المدح بما يشبه الدم أو يضم ألوانا عديدة تحت اسم واحد .

"و قد أضاف ابن رشيق بعض الألوان التي لا تمت بصلة باب الحشو و فضول الكلام و باب الاستدعاء و غيرها مما يدل على أن البديع عنده كما هو عند سابقيه شامل لعناصر الحسن الأدبي من غير تفريق أو محاولة تحديدها على علوم البلاغة الثابتة "...[3]

ثم جاء ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) صاحب كتاب "سر الفصاحة" بحث كثيرا في صور البديع " إن الخفاجي كان لا يبحث تحت مصطلح البديع بل كان

[1]-ابن رشيق القيرواني ، العمدة ،ص268
[2]-مصدر نفسه ، ص265
[3]-مثنى نعيم حمادي عبد الناصر طه مزهر ، مجلة مداد الأدب ،ع 12،ص66

يتكلم عن نعوت الألفاظ تارة وعن نعوت المعاني تارة أخرى وقد تأثر بقدامة بن جعفر كما يتضح هذا التأثير بصورة أدق حيث نراه ينقل عبارات مطولة من نقد الشعر ..."[1]

أما الألوان البديعية التي تناولها ابن سنان الخفاجي فتمثلت في:" حسن الاستعارة و الحشو و التوشيح أو التسهيم حسن الكناية ،السجع ، الترصيع ، مطابقة ، تبديل ، الإيجاز ، الاختصار ، حفظ فصول الكلام ، تمثيل ،الصحة في التقسيم ،صحة التشبيه وصحة المقابلة في المعنى ، وصحة التناسق في النظم وصحة التفسير وكمال المعنى ويسمى عند القدامى التثمين و المبالغة في المعنى و الخلود و التحرز مما يوجب الطعن و يسمى عند المتأخرين الإحتراس و التكميل و الاستدلال بالتمثيل و الاستدلال بالتعليل "[2]

من خلال ما سبق فهذه هي الألوان البديعية التي تناولها الخفاجي و الملاحظ أنها ألوان مسبوق بها سوى الاستدلال بالتعليل

"فأول من تحدث عن حسن التعليل من البلاغيين أبو هلال العسكري الذي أدرجه تحت الاستشهاد و الاحتجاج ..."[3]

[1]-مثنى نعيم حمادي عبد الناصر طه مزهر – مجلة مداد الأداب ،ص66

[2]-ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب ، بيروت ، ط 01 ، لبنان 1982، ص 118،277.

[3]-أبي هلال العسكري ، كتاب الصناعتين –تم-مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ،ط-01-، بيروت 1981 ،ص470.

ولإبن سنان الخفاجي أراء مهمة منها رفضه فكرة العلماء ،حيث جعلوا للمعنى الواحد عدة أسماء " الترصيع الذي يسمونه ترصيعا وموازنة وتسميطا وترصيعا و هذا كله راجع إلى شيء واحد"...[1]

ومن المعلوم أن الجاحظ ومن سبقوه من رواة الشعر كانوا يطلقون لفظ البديع على علوم البلاغة جميعها ، و قد ظل هذا الإطلاق إلى عهد عبد القادر الجرجاني (ت 471هـ) ،الذي عد في كتابة (أسرار البلاغة) الاستعارة و التشبيه والتمثيل و في ذلك يقول : " وأما التطبيق و الاستعارة و سائر أقسام البديع لا شبهة أن الحسن و القبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني خاصة من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب "...[2]

و يعد الزمخشري (ت538هـ) أول من قام بتطبيق بلاغة عبد القاهر الجرجاني على أي الذكر الحكيم ، وقد كان اهتمامه خاصة بعلمي المعاني و البيان ، ومع ذلك لم يخل تفسيره من مصطلح البديع وفنونه .ثم يعود إلى التأليف و الجمع مرة أخرى تحت مصطلح (البديع) وذلك على يد أسامة بن منقد (ت584هـ) حيث ألف كتابه (البديع في نقد الشعر)الذي اشتمل على خمسة وتسعين لونا من ألوان البديع ، اعتمد فيها على من سبقه من العلماء. يقول في مقدمة كتابه :" هذا الكتاب جمعت فيه ما تفرق كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه و

[1]-ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ،ص 235

[2]-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق ه ريتر ، ط03 ،دار السيرة ، بيروت ،1983،ص112

عيوبه، فلهم فضيلة الابتداع , ولي فضيلة الإتباع , و الذي وقفت عليه :كتاب البديع لابن المعتز و كتاب المحاضرة للحاتمي , وكتاب الصناعتين للعسكري , وكتاب اللمع للمعجمي و كتاب العمدة لابن رشيق فجمعت من ذلك أحسن أبوابه , وذكرت منه أحسن مثالا أحسن مثالاته، ليكون كتابي مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها."[1]

ثم بدأ كتابه بفهرس شامل للألوان التي اشتمل عليها، بدأه بالتجنيس المغاير، وختمه بالتهذيب، ثم قال: "فيكون جملة ما اشتمل عليه كتابنا هذا خمسة وتسعين بابا"[2] ومن الألوان التي ذكرها في كتابه: "التجنيس، والتطبيق، والعكس، والتقييم، والتورية،والتجزئة، والتفسير، و الاستخدام، والتجاهل، والمبالغة، والاستعارة والتصدير، والاستطراد، والاحتراس، والمساواة، والتذييل، والكناية، والإشارة، مما يدل على أن كلمة بديع عنده ما زالت ترادف كلمتي (بيان و بلاغة)."[3]

ثم جاء السكاكي وألف كتابا أسماه (مفتاح العلوم) وقسمه على ثلاثة أقسام: الأول: أفرده لعلم الصرف، والثاني خص به علم النحو، والقسم الثالث أوضح فيه علمي المعاني والبيان، وهو أكبر الأقسام وأكثرها شهرة حتى

[1]-اسامة ابنذ المنقذ: اللبديع في نقل الشعر ، تحقيق احمد بدوي ، حمادة عبد المجيد ن مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، د .ت ص08

[2]-المصدر نفسه ص11

[3]-مثني نعيم حمادي عبد الناصر طه الزهر:"البديع بين أصالة المعنى وتبعيته" ص67

أن الذهن لينصرف مباشرة إلى هذا الفرع حين يذكر كتاب المفتاح، دون القسمين الآخرين.

وقد سار على منهج يتخذ من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام أساسا يبنى عليه التعريف ثم يوضح الغرض من كل منهما وكان ذلك في مقدمة وفصلين تكلم فيهما عن مسائل هذين العلمين، وما يتعلق بهما من أمور تتصل بالفصاحة والبلاغة، وبعد أن أنهى ذلك قال:"وإذا تقرر أن البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثير ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ".[1]

فالسكاكي لم يجعل البديع علما مستقلا كعلمي المعاني والبيان، ولم يطلق على ما ذكره مصطلح البديع، بل عدها وجوها مخصوصة لقصد تحسين الكلام، ومن ثم قسمها إلى قسمين، قسم يرجع إلى المعنى وآخر يرجع إلى اللفظ، ثم أخذ يعدد الألوان التي تندرج تحت كل قسم. والملاحظ يرى أنه

[1]-أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي : مفتاح العلوم ، وضبط وشرح نعيم زرزور ، ط01 ،دار الكتب العلمية، بيروت ، ص423

يتناول هذه الألوان تناولا موجزا فهو لا يفعل أكثر من أن يقدم تعريفا لها ثم يردفه بمثال أو مثالين دون أن يقف ليحلل هذه الأمثلة ويكشف عما فيها من جمال الأسلوب وروعة الأداء على نحو ما فعل عبد القاهر الجرجاني، وفي هذا الصدد يقول الدكتور شوقي ضيف: "وإنما نجد فيه الدقة والقدرة البارعة على التبويب والإحاطة الكاملة بالأقسام والفروع غير أن ذلك إذ عنده لم يشفع بتحليلات عبد القاهر والزمخشري التي كانت تملأ نفوسنا إعجابا، فقد تحولت البلاغة في تلخيصه إلى علم بأدق المعاني لكلمة علم، فهي قوانين وقواعد تخلو من كل ما يمتع النفس، سلط عليها المنطق بأصوله ومناهجه الحادة، حتى في لفظها وأسلوبها الذي لا يحوي أي جمال، وما للجمال وللسكاكي؟ إنه بصدد وضع قواعد وقوانين كقوانين النحو وقواعده، وهي قواعد وقوانين تسبك في قوالب منطقية جافة أشد ما يكون الجفاف" [1].

والحقيقة البادية أن السكاكي بهذا الفهم، يعني عندما ذكر أن الفنون البديعية يشار إليها بأن تلك للتحسين جعل علم البديع قليل الجدوى في البحث عن القيمة في العمل الأدبي لوقوفه عند حدود لها في ثراء الزركشة والتزيين، وهذا فهم مردود، فقوله السابق: "كثيرا ما يشار إليها يحتمل إيحاء الفنون ليست عنصرا مهما في اللغة الأدبية، فهي زينة تضاف إلى المعنى، ولا قيمة الكلام، وإيحائه وفنيته ومن هنا يشير إلى الأعراف منها كما يقول.

وممن عاصر السكاكي، ضياء الدين ابن الأثير (ت 736هـ) صاحب

[1]-شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ ، ط06 دار المعارف ، مصر ص288

كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" إذ اشتمل على مقدمة ومقالتين، تضمنت المقدمة أصول علم البيان، وهو يريد به ما هو أعم وأشمل عما عرف اليوم."[1]

وما سبق أن عرفناه لدى السكاكي مما جعل مقابلا لعلمي المعاني والبيان، إذ يعني به الفصاحة والبلاغة، ويفرق ابن الأثير بين مهمة النحوي والبياني، ومهمة كل من النحوي واللغوي فيما بينهما من اشتراك فيقول: "إن موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، ويسأل صاحب هذا العلم عن أحوالهما اللفظية والمعنوية، ويشترك هو والنحوي أو اللغوي.

في أن الثاني ينظر من دلالة الالفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، أما صاحب البيان فإن له نظرة فوق هذه النظرة؛ لأنه ينظر في فضيلة تلك الدلالة التي هي دلالة خاصة" .[2]

"فالدلالة البيانية دلالة خاصة، إذ المراد في هذه الحال هيئة مخصوصة من الحسن يتمتع بها الأسلوب وذلك أمر ورإ النحو والاعراب."[3]

وضح لنا ابن الأثير من خلال منهجه الذي كان :" شديد الأهمية بالنسبة لتاريخ النظريات الأدبية والدراسات البلاغية" [4]حيث إنه سلك درب أقرانه "لأن

[1]-مثني نعيمحمادي ، عبد الناصر مزهر : "البديع بين أصالة المعنى وتبعيته " ص68
[2]-ضياء الدين بن أثير : المثل االسائر ، تح : أحمد الحوفي ط02 دار اللرفاعي 1983 ص51
[3]-المرجع نفسه ص 51
[4]-كراتشووفسكي : علم البديعع عند العرب تر محمد اللحجري ، ط 02 ، دار الكلمة، للنشر 1998،ص118

منهجه كان أقرب إلى منهج الأوائل."[1]

حيث يرى الناقدان (مثنى نعيم الحمادي ، عبد الناصر طاهر المزهر) أن ابن الأثير "صاحب منهج مغاير لمنهج السكاكي الذي وجد في كتابه (مفتاح العلوم) فهو يميل إلى الاكثار من سرد الأمثلة والشواهد والبعد عما تقتضيه القسمة العقلية."[2]

أما فيما يخص علم البديع فإنه يعرض لبعض الفنون التي تعرف الآن بالبديع في القسم الثاني من المقالة الأولى التي جاءت للبحث في الصناعة اللفظية. "وأما المقالة الثانية فهي بعنوان في (الصناعة المعنوية) وفيها يلاحظ فنوناً تنتمي الآن إلى علوم البلاغة الثلاثة المعروفة، فمنها ما هو هو داخل في المعاني، كالتقديم والتأخير و الايجاز والاطناب، ومنها ما هو دائر في فلك علم البديع، كالطباق والمقابلة"[3].

وهذا يعني أن ابن الأثير لا يميز بين هذه الفنون بل هي جميعا تعمل على التحسين التي تجيء وراء النحو و الإعراب ."وهذا الأمر ينطبق على (تحرير التحبير (لابن أبي الأصبع)(ت 456هـ) فهو وإن كان أطلق عليه اسم البديع في صناعة الشعر، إلاّ أنه لا ينظر إلى الفنون التي تكلم عنها تحت عنوان (البديع) نظرة توحي بالتقسيم والتحديد، بل لا تزال كلمة البديع لديه كما كانت عند ابن المعتز الذي أول من أطلقها على مؤلف علمي، وإن كان ابن ابي الاصبع قد قسم الألوان إلى أصول وفروع فالأصول عددها ثلاثون

[1]-مثني نعيم حمادي ، عبد الناصر طه المزهر :" البديع بين أصالة المعنى وتبعيته ص 69
[2]- المرجع نفسه ص69
[3]-مرجع سابق ص69

لوناً منها الاستعارة، والجناس، والطباق، ورد الاعجاز على الصدور، والمذهب الكلامي، و الالتفات، والكناية والتشبيه، وتجاهل العارف، والمقابلة، والتقسيم، والإفراط في الصفة، وغيرها مما جا عند ابن المعتز، وقدامة بن جعفر، وأما الفروع فقد أفرد لها ثلاثة وستين لوناً، ثم ساق الحديث بعد ذلك عن ثلاثين لوناً قال بأنه هو المكتشف لها. على الرغم من أنه قسم الأنواع التي جمعها من كتب السابقين إلى أصول وفروع فإنه لم يعن بتلك القسمة إلى تفضيل الأصول على الفروع، وإنما قصد بالأصول على ما ورد في كتابي ابن المعتز وقدامة، وما عدا ذلك مما جا في هذين الكتابين فقد أطلق عليه اسم الفروع

و الملاحظ في هذا الكتاب (تحرير التحبير) الكثرة التي حاول المؤلف أن يضيفها إلى البديع، فقد زاد ما ذكره من الألوان على المائة بأكثر من عشرين لوناً وتلك بداية الضعف، حيث عرفت الألوان طريقها إلى الكثرة حتى لم تعد أقوى ذاكرة بقادرة على مجرد عدها، فضلاً عن

التعريفات التي تتعلق بكل فن منها"[1].

وكان كتاب القزويني (ت739هـ)) تلخيص المفتاح، وكتابه الآخر الإيضاح، في مقدمة الكتب التي تناولت القسم الثالث من كتاب السكاكي شرحاً وتلخيصاً، حيث حدد للبديع مفهوماً يميزه عن مفهومي علم المعاني وعلم

[1]--مثني نعيم حمدي ،عبد االناصر طه مزهر : " البديع بين أصالة المعنى والتبعية ،، صص69-70

البيان.حيث يقول في خصوص ذلك: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهو ضربان: معنوي ولفظي"[1]

ويتضح لنا من تعريف الخطيب القزويني أن المراد بالبديع التحسين والتزيين، وأن وظيفته مقصورة على الطلاء والزخرفة؛"" لأنه يأتي بعد اكتمال شرطين أساسيين للعملية الإبداعية يضمنان لها القبول والتأثير، وهما: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ووضوح دلالته، وهذان الشرطان يتحققان في علمي المعاني والبيان ""[2].

وبهذا تكون نظرته مماثله لنظرة السكاكي من أن تلك الفنون ليست عنصراً مهماً في اللغة الأدبية، فهي زينة تضاف إلى المعنى، ولا قيمة لها في ثراء الكلام وإيحائه، "فبعد أن تحدث القزويني عن بلاغة الكلام، وجعلها في مطابقة لمقتضى الحال، أعاد البلاغة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب وسماه (فصاحة) وجعل للفصاحة طرفين: أعلى وهو حد الاعجاز، وأسفل وهو الذي إذا غير عنه الكلام إلى ما دونه التحق عند العارفين بالأساليب بأصوات الحيوانات، وجعل بينهما مراتب كثيرة"[3]،

[1]-خطيب القزوويني التلخيص فيي علوم البلاغة، ضبط وشرح : عبد الرحمان برفوقي ، دار الكتاب العرب، بيروت ص93

- ينظر : جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية وو اللسسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتب[2] 1998، ص 31-32

[3]-مثني نعيم حمادي عبد الناصر طاهر المزهر : " البديع بين أصالة لمعنى و التبعية ، ص70

وختم مقولته بقوله: "وتتبعه وجوه أخر تورث الكلام حسناً""[1]

لقد أثارت هذه المقولة جدلاً بين شراح التلخيص فمنهم من ذهب إلى أن البديع يورث حسناً عرضاً فوافق القزويني، كالتفتازاني(ت 793هـ) [2] و الدوسوقي(ت1243هـ)[3] فالبديع عند هؤلا ضرب من الزينة لا قيمة له، وفي "هذا إهدار لقيمة اللغة وسلطان الكلمة، والخلاف لا يكمن في كون البديع تالياً للمعاني أو البيان، وإنما الخلاف في مدى الاعتداد بقوة الكلمة، ودورها في اللغة، وتعلقها بالبلاغة".[4]

ومنهم من كان أقرب إلى دائرة الفن، فاعتد بالظاهرة وأنكر هذه العرضية الزائفة، كالسبكي (ت 367هـ) الذي اعتد بها وجعلها جزءاً جوهرياً في اللغة الأدبية لا تتم إلاّ بها حيث قال: "والحق الذي لا ينازع فيه منصف أن البديع لا يشترط فيه التطبيق، ولا وضوح الدلالة، وأن واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال، ومن الإيراد بطرق مختلفة، ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الآخرين، وأول برهان على ذلك أنك لا تجدهم يتعرضون إلى بيان اشتمال شيء منها على التطبيق،ولا تجدهم في شيء من أمثلة البديع يتعرضون لاشتماله على التطبيق والإيراد، بل تجد كثيراً منها خالياً عن التشبيه والاستعارة والكناية. التي هي طرق علم البيان. هذا هو

[1]-الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، ص 30
[2]-ينظر : زكريا الأنصاري : مختصر السعد، ط01،طبع المطبعة جميلة مصر ، ص141-142
[3]-ينظر : محمد ابن أحمد :حاشية الدوسوقيي على مختصر السعد ضمنن شروح التلخيص ط02 مطبعة السعادة ، القاهرة ، ص 256
[4]-مثني نعييم الحمادي ، عبد النللصر طه مزهر : " البديع بين أصالة المعنى و التبعية" ص50

الإنصاف، وإن كان مختلف كلام الأكثرين" [1]

لقد انحرف الفن البديعي عند المتأخرين عن وظيفته الأساسية التي رسمها له القدماء، "إذ أصبح جلّ اهتمامهم منصباً على اختراع ألوان جديدة من البديع، وبهذا ضاع ما كان مأمولاً من تطوير جهود ابن المعتز، وقدامة، وابن رشيق، وعبد القاهر، وابن الأثير والسبكي".[2]

وكان لهذا الانحراف السيء على الإبداع أن ظهر ما يسمى بشعراء البديعيات، الذين أصبح الشعر في اعتقادهم رصفاً لكلمات لا تحمل معنى ولا تخدم رؤية، وبذلك ابتعد الإبداع عن معناه الصحيح

[1]-بهاء الدين السبكي : عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص طبعة عيسى الحلبي ، مصر ، ص 284
[2]-مثني نعيم حمادي ، عبد الناصر طه المزهر :" البديع بين أصالة المعنى و التبعية ، ص71

وأسباب الانحراف بمفهوم الظاهرة البديعية هي :

1- تصور المعنى خارج البنا اللغوي، وكأن اللغة لا تمنح المعاني أبعاداً جديدة، وكأن المعاني لا تختلف باختلاف المباني؛ ولذلك شاع في كثير من المصطلحات في الفكر البلاغي كالتشبيه المقلوب، والاستعارات البعيدة، والزينة، وما إلى ذلك، وهذا التجريد سو فهم لحيوية اللغة، وطبيعة المعاني الأدبية تنكر هذا التجريد؛ لأنها لا تنبثق إلاّ من تلك اللغة ولا تشع إلا من تلك الألفاظ، والأنساق اللغوية الخاصة [1].

2- الفصل بين اللفظ والمعنى، وهذه الرؤية سيطرت على بعض البلاغيين وقد حاول عبد القاهر جاهداً العودة بالقضية إلى مسارها الصحيح، ولكن الأمر خرج من يد من جا بعده، ولقي القدما خطورة هذا الفهم حين قال التوحيدي: "إن المعاني ليست في جهة، والألفاظ ليست في جهة، بل هي متمازجة متناسبة، والصحة عليها وقف، فمن ظن أن المعاني تتلخص له مع سو اللفظ، وقبح التأليف والإخلال بالإعراب فقد دل على نقصه وعجزه"[2]

فلا يصح فصل اللفظ عن المعنى "لأن حقائق المعاني لا تثبت إلا بحقائق الألفاظ، وإذاتحرفت المعاني فذلك لتزيف الألفاظ، فالألفاظ والمعاني متلاحمة متواشجة متناسجة" [3]

[1]-ينظر : حسسن الطبل : المعنى الشعري الثران النقدي ، ممكتبة الزهراء ، اللقاهرة ، 1985، ص188
[2]- أبوحيان التوحيدي :البصائر و الدخائر ،تح :ابراهيم الكيلايي ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ص 50
[3]-المرجع نفسه ص 92

ومما لا شك فيه فالعلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة أساسية، فلو حدث أن انفصل اللفظ عن المعنى لأصبح قالباً مفرغاً لا قيمة له، إذ أنه لا بد لكل كلمة من معنى تدل عليه لتكتسب قيمتها المعنوية .[1]

إذن من كل ما تقدم ينبغي علينا أن ننظر إلى الفن بعيداً عن الطبقيات ومقولة العرض والجوهر، فكما للتشبيه والحذف قيمتها في المعنى، فإن للجناس، أو الطباق دوراً كبيراً في المعنى ، وطريقة التعبير عنه.

[1]- ينظر أحمد جمال : العلاقة بيث اللغة و الفكر ، دار المعرفة ، الجامعة ، الاسكندرية ، 1985، ص59

الفصـل الثـانـي

المحسنات البديعية و أثرها البلاغي

1-المحسنات اللفظية

1-1 -الجناس

1-2-التصريع

1-3-التكرار

أ-الحروف المجهورة

ب-الحروف المهموسة

2-المحسنات المعنوية

2-1-الطباق

2-2-المبالغة

1-المحسنات اللفظية :

"وهي التي تفيد تحسين اللفظ أولا و بالذات على رأي العلماء ، و يجيء بها لتحسين المعنى تبعا و لان هذه المحسنات اللفظية يشترط فيها بقاء هيئة الكلام كما هي دون تغيير فإن تغيرت هيئة الكلام زالت المحسنات اللفظية فهذه المحسنات كثيرة و منها : الجناس ، السجع ، التصريع ، الإقتباس ".[1]

و قد خصصنا في دراستنا قصيدة" يقظة العرب " لإبراهيم اليازجي مجموعة من المحسنات اللفظية هي :

1-1-الجناس :

أ-لغة : "مصدر جناس الشيء شاكله و اتحد معه في الجنس "[2] و" الجناس و المجانسة و التجنيس و التجانس كلاهما ألفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جنس جناسا و كذلك المجانسة و التجنيس مصدر جنس ، و الجنس في اللغة الضرب و هو أعم من النوع".[3]

ب-اصطلاحا : تعددت أسماء الجناس في المؤلفات البلاغية و إن كانت هذه الأسماء المتعددة تدل على مسمى واحد في النهاية فهو الجناس أو التجنيس أو المجانسة أو التجانس وقد تعددت تعريفات البلاغيين للجناس، أبرز من عرفوه ابن المعتز(ت297هـ) : حيث يقول هو "أن تجئ الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها ان تشابهها في تأليف حروفها ".[4]

---

[1]-عبد العاطفي غريب علام : دراسة في البلاغة العربية ،ط 01 ، منشورات جامعة قزيونس ببغازي 1997،ص205

[2]- ابن منظور : لسان العرب ص 201

[3]-السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم تح : عبد الحميد هنداوي ، ط03 دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د س ، ص 539

[4]-احمدممحمود المصري : رؤى في البلاغة العربية ،دراسة تطبيقية في مباحث علم البديع ، ط01 دار الوفاء ن الاسكندرية ، مصر ،2008 ، ص 135

كما عرفه ابو هلال العسكري (ت395هـ) بقوله:"التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها,فمنه ما تجانس الأخرى في تأليف الحروف دون معنى "[1]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن البلاغيين إتفقوا على كون الجناس ضربا من المحسنات اللفظية 'يتفق ركناه لفظا ويختلفان معنى وذلك بان تتحد الكلمتان المتجانستان في الحروف وتتقاربان بشرط ان يكون لكل كلمة معنى يختلف عن معنى الكلمة التالية.

1.2أقسام الجناس:

ينقسم الجناس إلى قسمين هما الجناس التام وغير التام :

أ. الجناس التام: "هوأن يتفق اللفظان في اربعة امور :في نوع الحرف و في الشكل و في العدد و في الترتيب"[2].

ب ـالجناس النـاقص: "هو إختلاف لفظا واحد في أربعة أمور عدد الحروف ، و نوعها و الشكل و الترتيب ".[3]

لاشك في أن إبراهيم اليازجي من الذين أحسوا أن الجناس من أكثر الألوان البديعية و الموسيقية ، تتبع الموسيقى من ترديد الأصوات المتماثلة مما يؤدي إلى رنين الألفاظ و الجرس الموسيقي ، بحيث نجدذلك من خلال تصفحنا لقصيدته ، فنرى انتشار الجناس بنوعيه في قصيدته فقد اخترنا الأمثلة التالية كنمادج نظهر من خلالها الأثر الايقاعي للجناس و دوره في

[1]-المرجع نفسه ص 136
[2]-أبوعبد الله فيصل بن عبده قائد الحاسد : تسهيل البلاغة،دط دار االإمام للنشر ،الاسكندرية ،، د ت ص 98
[3]-المرجع نفسه ص99

إثراء الجانب الموسيقي للشعر .

مما نلاحظه في البيت الثامن في قوله :

كَمْ بَيْنَ صَبْرٍ غَدَا لِلْذُلِّ مُجْتَلِبًا وَ بَينَ صَبرٍ غَدا لِلعزِّ يَحْتلبُ

وجود جناس تام بين كلمة صبر غدا و صبر غدا الكلمة الأولى تعني الصبر عن الذل و المهانة أما الصبر الثانية فتوحي بيوم العز الذي قد تشرق شمسه في أحد الأيام و يحدث الإستقلال

و قوله أيضا :

خُلوُ التّعصُب عَنكُم واسْتَوُوا عُصبًا على الوِئام ودَفعِ الظُّلمِ تَعتَصِبُ

في هذا البيت جناس الإشتقاق بين كلمتي التعصب و تعتصب فالكلمة الأولى تعني الفرقة و الفشل في حين الكلمة الثانية توحي بالإتحاد و القوة وتبعد الفرقة

وقوله أيضا :

فَبَادِرُوا المَوتَ و اسْتَغنُوا بِراحتِهِ عَنِ عَيشِ مَن مَاتَ مَوتًا ملؤُهُ تَعبُ

في هذا البيت جناس ناقص بين كلمتي الموت و مات فالكلمة الأولى تعني الجهاد و التضحية و أما الكلمة الثانية تعني الموت الذي يكون بعد الذل والتعب.

فالشاعر ابراهيم اليازجي يتحدث عن حقيقة الموت نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة" أن الجناس يعطي جرسا موسيقيا من خلال إيقاع الوزن بين الكلمتين كما أنه يعمل الدهن حتى يصل الفرق بين المعنيين و يعطي للعبارة نغمة جميلة تتوافق مع المعنى".[1]

كما أنه يضفي على التعبير خفة و تأثيرا يؤدي إلى حركة ذهنية تثير الانتباه على اختلاف المعنى ، و يزداد الجناس جمالا إدا كان نابعا من طبيعة المعاني ، التي يعبر عنها الأديب ، و لم يكن متكلفا ، وإلا كان زينة شكلية لا قيمة له وتتعلق مهمة الجناس بالإنسجام الصوتي من خلال المماثلة في الصوت

1-2-التصريع :

أ-لغة :" مصدر صرع ، صرع ، يصرع ، صرعا أي الطرح بالأرض فهو مصروع وصريع و الجمع : صرعى ، و المصارعة والصراع "

ب-اصطلاحا : التصريع يكون في الشعر على وجه الخصوص ، وهو يشبه السجع في الكلام المنثور. و يعود " سبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخد من كلام موزون غير منشور ،ولذلك إذا اخرج من قصته إلى قصة أخرى أومن وصف شيء آخر ، فيأتي حينئد بالتصريع

[1]- أيمن أمين عبد الغنيي : الكافي في البلاغة ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ص224

إخبارا بذلك وتنبيها عليه "[1] أي أن التصريع لا يكون إلا في الشعر في مطلع القصيدة غالبا وقد يأتي في وسطها حينما تتناول القصيدة أثرا من موضوع واحد .

"والتصريع هو أن يتفق آخر جزء من صدر البيت مع آخر جزء من عجزه في الوزن و الإعراب والقافية "...[2]

فقد إستعمل إبراهيم اليازجي في قصيدته التصريع المتمثل في قوله :

تَنبَّهُوا واسْتَفيقُوا أيها العَرَبُ فقد طَمَى الخَطْبُ حتَّى غَاصَتْ الرُكَبُ

فالتصريع هنا هو اتفاق نهاية الشطر الأول العرب مع نهاية الشطر الثاني في الركب في الحرف الواحد وهو حرف "الباء" .

المقصود بهذا البيت يقول الشاعر لهم أيها العرب المقيمون على الذل أستيقضوا من غفوتكم وسباتكم فلقد غمرتكم المحن و المصائب وأغرقتكم في مستنقعها .

وقد عاد إبراهيم اليازجي لتوظيف التصريح مرة ثانية في منتصف القصيدة ويتمظهر ذلك في قوله :

من كلِّ وَغْدٍ زَنِيمٍ مَالَه نَسَبٌ يَدْرَى وَ لَيسَ لَه دِينٍ و لا أَدَبُ

[1]-بن عيسى طاهر : البلاغة العربية ، ص 327-328
[2]-أيمن أمينن عبد الغني : الكافي فيي البلاغة ، ص 248

جاء التصريع بين نسب و أدب يحدث تماثلا في الوزن والصيغة و الحركات والحرف الأخير ويعتبر حرف الباء من الحروف المجهورة إذ إنه يتصف بالقوة و الشدة وهذا ما أحدث ايقاعا انفجاريا معبرا عن التجربة الشعورية كما كان له تأثير موسيقي.

إن توافق نهاية الشطر الأول مع نهاية الشطر الثاني في مطلع القصيدة يحدث نغمة موسيقية جميلة تأخذ بالاسماع والأفهام من خلال موسيقى الصوت الذي تحدثه اللفظتان .

1-3-<u>التكرار:</u>

يعتبر التكرار عنصرا أساسيا من عناصر الإيقاع الشعري ، وهو من الموازنات الصوتية التي تساهم في تقوية البنية الموسيقية ، بالإضافة إلى دوره في الإثراء الإيقاعي ، ويملك التكرار قدرة كبيرة في التوكيد وتقرير المعنى في النفس ، يتم ذلك باتخاذه مع الحالة النفسية والتجربة الفنية التي تفرض وجودا معينا ومحددا للتكرار وتسهم في توجيهه وتأثيره إذ يشكل متسعا للشاعر وللشعور الذي ينتابه سواء بالسلب أو الإيجاب.

<u>أ-التكرار لغة:</u> "التكرار في اللغة من "كَرَرَّ" انهزم عنه ، ثم كَرَّ عليه كُرُورًا وَكَرَّ عليه كَرًا بعدما فَرَّ ، وهو مكرّ و مفر و كرار و فرار و كررت

عليه الحديث كرًّا وكرَّر على سمعه كرًّا وتكرّر عليه"[1]

ب-التكرار اصطلاحا : "هو أن يأتي المتكلم بلفظ يعيده بعينه "..[2]

قال ابن رشيق : "و للتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو دون المعاني في الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ و المعنى جميعا فذلك الخدلان بعينه ".[3]

فيما يلي بعض الأمثلة التي اتخدناها من القصيدة كنمادج نرى من خلالها حجم الأثر الايقاعي للتكرار:

في البيت السابع : تكرار الكلمات

لله صَبركُم لو أن صَبركُم في ملتقى الخَيلِ حين الخَيلِ تضطرب

استخدم ابراهيم اليازجي التكرار كعامل مساعد على إيضاح الفكرة ، فضلا عن دوره الموسيقي حين كرر لفظة صبركم و لفظة الخيل فهو هنا يعجب من صبرهم الطويل على الذل و الهوان و قدرتهم على تحمل المسئولية فيقول فلينكم تدخرون ذلك الصبر لساعة المواجهة حينما تثور غبار الحرب وتستعسر نارها والأثر الناتج عن هذه الصورة واضح بتكرار الكلمات وما فيها من حروف وفق النسق أو الترتيب نفسه مما خلق جرسا موسيقيا عذبا

[1]-بن منظور ، لسان العرب باب (ك)ص 55

[2]--محمدصابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية ال، د .ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا ، 2001م ن ص 182

[3]-ابن رشيق القيرواني : العمدة ، تد : محمد محي الدين عبد الحميد ،ط05 دار الجيل، بيروت 1981 ص697

تكرار الحروف :

"إن ظاهرة تكرار الحرف لها تأثيرها الخاص في إحداث التأثيرات النفسية للملتقى وهذا التكرار الصوتي يبعث لونا من التناغم الموسيقي ، حيث تتردد فيها أنغام بعينها في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسير فالمهارة هنا تكون في حسن توزيع الحرف حين يتكرر كما يوزع الموسيقى الماهر النغمات على نوتته"[1].

و يتبين ذلك في قول الشاعر في البيت الثاني :

فيمَ **التَعلل** با**لأمال** تخدعكم وأنتم بين راحات القنا سلب

تكرر حرف اللام في هذا البيت 06 مرات فحرف اللام :" لثوي (جانبي) متوسط مجهور مرقق"[2].

اللام يدل على الأسى والحزن والتحدي وخير ما يصوره موقف الشاعر و ارتباطه ببعض الكلمات خبر دليل على ذلك (التعلل، الأمال أ الفنا ، سلب)...

ومن الحروف المتكررة الميم ويتجلى ذلك في قول الشاعر :

و ما دماؤكم اغلى إذا اسفكت من ماء وجه لهم ينكسب

تكرر حرف الميم في هذا البيت 06 مرات

وأيضا :

[1]-ابراهيم أنيس :موسيقى الشعر ، ط07 ، مكتبة الأنجو مصرية ، القاهرة ، 1997 ، ص 41
[2]-حازم علي كمال الدبين: دراسة في علم الأصوات ،ط01 مكتبة الأداب ، القاهرة 1999 ، ص43

بالله ياقومنا هب لشأنكم فكم تناديكم الأشعار و الخطب

حيث تكرر حرف الميم أيضا في هذا البيت 04 مرات

صوت الميم : " صوت شفوي أنفي مهجور ".[1]

فهو صوت مجهور متوسط الشدة و الرخاوة ومن دلالاته الحدة و القطع و الاضطراب كما يدل على الخنوع و الضعف (قومنا ، شأنكم تناديكم ...) . و كذا الإرتباط بين الأنا والآخر من خلال مصير المشترك وكذا المناداة التي تتناسب و الترديد الصوتي المحقق على مستوى النون و الميم.

1-الحروف المجهورة:

أ- لغة :" الإعلان و الظهور".[2]

ب- اصطلاحا : يقول إبراهيم أنيس" الصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان و حروف الجهر هي : ب,ج,د,ر,ز,ض,ط,ع,غ,ل,م,ذ,و,ي "[3]

وذكر ابن يسان في ألقاب الحروف " بأن المجهور ما لزم موضعه إلا انقضاء حروفه , و حبس النفس أن يجري معه فصار مجهورا لأنه لم يخالطه شيء غيره "[4]

فالصوت المجهور هو الصوت الذي يتدبدب الوتران الصوتيان عند النطق به .

[1]-عبد القادر عبد الجليل :علم الصرف الصوتي ،دار الأزمنة ، عمان ، الأردن ، 1998 ، ص161

[2]--ابراهيم أنيس وآخرون معجم الوسيط ، معجم اللغة العربية، ص 143

[3]-هارون مجيد : الجمال الصوتي لإيقاع الشعري ط01 ، دار النشر قسنطينة ، الجزائر ، 2004 ، ص68

[4]-ابن منظور ، لسان العرب ، ص 17

ان تواجد الأصوات المهجورة في اي قصيدة له دور فعال ايقاعي جمالي موسيقي عذب,فالشاعر في قصيدته استعمل الحروف الجهر و الجدول الموالي يوضح عدد تواترها و نسب تردد كل حرف من هذه الحروف :

	الحروف المجهورة	
الصوت	عدد تواتره	نسبة شيوعه
الميم	130	%9,81

اللام	109	%8,22
الواو	101	%7,62
الباء	97	%7,32
الياء	93	%7,01
الراء	65	%4,90
النون	55	%4,15
العين	51	%3,84
الدال	50	%3,17
الغين	19	%1,43

الذال	16	%1,20
الجيم	15	%1,13
الظاء	2	%0,15

ب_ الحروف المهموسة:

1_تعريفها :

أ_ لغة : من الكلام غير الظاهر من الحروف:غير المجهور[1]

ب_اصـــــــطلاحا: صـــــوت لا تهتـــــز عنـــــد نطقـــــه الحبـــــال الصـــــوتية مثل :ت,ث,ف,ص,س,ش,ط,ك,خ,ح,ه,ذ.[2]

و الدراسات الحديثة تضيف ق[3]

ان تواجـــد الحـــروف المهموســـة فـــي أي قصـــيدة يبـــرز جانبـــا جماليـــا موســـيقيا مـــن ناحية الإيقاع الداخلي للقصيدة .

فاســـتعمل الشـــاعر فـــي قصـــيدته الحـــروف المهموســـة و الجـــدول المـــوالي يوضـــح عدد تواترها و نسب تردد كل حرف من الحروف

[1]-ابراهيم أنيس و آخرون : معجم الوسيط:ص 994
[2]-محمدعلي خوليي معجم علم الأصوات : باب الصاء ، ط01 ، مطبعة الفرزدق التجارية 1982 ص96
[3]-انظر : ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ، ط 04 ، الأنجلومصرية، 1981 ، ص62-85

الحروف المهموسة		
الصوت	عدد تواتره	نسبة شيوعه
التاء	96	%7.24
الكاف	81	%6.11
الهمزة	62	%4.67
الهاء	53	%4
السين	41	%3.09
الحاء	31	%2.33
الصاء	25	%1.88
الفاء	24	%1.81
الخاء	20	%1.50
الظاء	18	%1.35
القاف	18	%1.35
الشين	17	%1.28
التاء	4	%0.30

التعليق على الجدولين :

لقد تبين لنا بعد احصاء أصوات القصيدة ان الحروف المجهورة كانت أكثر ترددا وبروزا من الأحرف المهموسة.

ولقد نوع الشاعر في إستعمال حروف الجهر ,وكان استعماله لها كليا حيث استعمل 15 حرفا مجهورا وهي كما مبينة في الجدول حيث كان قد تكرار

حرف ' الميم' يحمل نسبة شيوع في استخدام الشاعر حيث تكرر (130) مرة بنسبة(19.81) يليه حرف 'اللام' تكرر(109) مرة بنسبة (8.22) ثم حرف 'الواو' بنسبة (7.32) وتكررحرف 'الياء' (93)مرة بنسبة (7.01)

ان تكرر الشاعر للحروف المجهورة يرجع الى ان الشاعر في حالة غضب و لوم للعرب وحث العرب للاستعداد و التجهز.

ولقد نوع الشاعر في إستعمال الحروف المهموسة وكان استعماله لها كليا وهي كما مبينة في الجدول كما احتل حرف ' التاء' أعلى نسبة والمرتبة الأولى بالنسبة للحروف المهموسة تقدر ب (7.24%)إد تكرر مرة إلا أنه يحتل المرتبة الرابعة بالنسبة للأحرف المجهورة و جاء صوت التاء في هده القصيدة ليعكس لنا دلك الصدى المنبعث من أعماق الشاعر ,يحاول من خلالها اثارة العاظفة في نفوس العرب ويليه حرف الهمزة حيث تكرر (62)مرة بنسبة (4.67)

ان تفوق الحروف المجهورة على المهموسة ماهو الا دليل على ان الشاعر يريد اظهار غضبه الشديد وتأنيبه للعرب و التدكير بالماضي المجيد .

أما فيما يخص التكرار التركيبي ويتم فيه تكرار العبارات والجملة ومن أمثلة ذلك قول ابراهيم اليازجي .

و ليس فيكم أخو عزم ومغبرة للعقد و الحل في الأحكام ينتخب

و ليس فيكم أخو علم يحكم في فصل القضاء ومنكم جاءت الكتب

أليس فيكم دم يهتاجه أبي يوما فيدفع هذا العار إد يثبت

تكررت الجملة في هذه الأمثلة ثلاثة مرات بالصيغة النحوية نفسها حيث حقق ذلك التكرار دلالة استنهاض الهمم من خلال تقديم أمثلة عرف بها العرب في تاريخهم و حضارتهم

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن التكرار أحد علامات الجمال البارزة ،و هو مصدر دال على المبالغة ، و هذا من أجل التأكيد بأسلوب مختلف فيكون بذلك تقوية للمعنى و ليترسخ في نفوس أصحابه قصد التذكير ، بالإضافة إلى أنه يساهم في بناء الإيقاع الداخلي و يحقق انسجاما موسيقيا خاصا ، إلا أنه يضفي تلوينا جماليا على الكلام.

2- المحسنات المعنوية :

أ-تعريفها :

" هو ما يزيد المعنى حسنا إما بزيادة تنبيه على شيء، أو بزيادة التناسب بين أجزاء الكلام ، فبعض هذه المحسنات المعنوية -إذن -لا تخلو من تحسين اللفظ "[1]

[1]-عبد القاهر حسسين : فن البديع ص44

ب-أنواعها :

" تتضمن المحسنات المعنوية : المطابقة ، المقابلة ، المناسبة، المشاكلة، المزاوجة ، الجمع مع التفريق ، الجمع مع التقسيم ، الجمع مع التقسيم و التعريف ، اللف ، النشر ، التجريد ، المبالغة ، المحابة ، التحليل ، تأكيد المدح بما يشبه الذم الاستتباع ، الإدماج ، التوجيه ، التجاهل ، القول بالموجب و الإطراد ."[1]

2-1-الطباق :

من المعروف أن الطباق محسن بديعي يقوم أساسا على التضاد و المخالفة في المعنى و لهذا التضاد أثر كبير في مسار المعنى و ضبطه و حين يلتقي المعنى بهذا النوع من المخالفة نجده موسيقى دلالية جميلة ، بفعل الانتقال من صورة إلى ضدها ومن شيء إلى عكسه .

أ- الطباق في اللغة :

"المطابقة و التضاد، مثال طابق الشيئين طباقا "[2]

ب-الطباق اصطلاحا :

" و يسمى المطابقة -أيضا-هو الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل "[3]

---

[1]-محمد أحمد قاسم ،، محي الدين ديب : علوم البلاغة ، البديع و البيان والمعاني ، د ط ،مؤسسة الحديثة للكتابة ،، طرابلس ، لبنان ، 2003 ، ص 61

[2]-كمال الدين هيثم البحراني : أصول البلاغة ، تح : عبد القادر حسين د ط ، دار الشروق ،، القاهرة ، 1981 ص82

[3]-المرجع نفسه ص 82

ج-أقسامه :

1-طباق الإيجاب :

"هو الجمع بين كلمتين متضادتين موجبتين بدون أداة نفي ، أوهو ذكر الشيء وضده "[1]

2-طباق السلب :

"هو الجمع بين كلمتين متفقتين في المعنى و بينهما أداة نفي " [2]

نلاحظ أن الشاعر وظف طباق الإيجاب في قصيدة "يقظة العرب "في الأبيات التالية :

البيت 01: تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

و يتمثل الطباق في كلمتي "طمى" وضدها "غاصت" و هو طباق بين فعلين ،

لقد استعمل الشاعر هذا الطباق من أجل أن يدعم معنى البيت ويوضحه ، حيث عبر عن غضبه نحو العرب المقيمين على الذل و يطلب منهم أن يستيقضوا من غفوتهم و سباتهم فلقد غمرتهم المحن و المصائب فكلمة "طَمَى " تعني ارتفع و علا وطَمَى الخطب " فهي كناية عن كثرة المصائب أما بالنسبة إلى لفظة "غَاضَت "تعني غرقت

البيت الثامن : كَمْ بَيْنَ صَبرٍ غَدا للذُلِ مجتلبًا و بين صبرٍ غَدا للعِزِّ يجتلبُ

[1]-أيمن أمين عبد الغني : الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص 175
[2]-المرجع نفسه ص 175

جاء الطباق في هذا البيت بين اسمين "للذل و للعز"

و لقد جاء الاسم الأول بمعنى المهانة والضعف و الثاني بمعنى القوة والسمو فالذل يثبث من خلال العز و العز يثبث من خلال الذل وكلاهما في تضاد مع الآخر .

حيث كان المعنى البلاغي للبيت التحبيب و التنفير فقد كان الشاعر يحبب الصبر الذي يجلب القوة و السمو وينبذ الصبر الذي يجلب الذل و المهانة لصاحبه.

البيت 12: لأنتم الفئة الكثرى وكم فئة قليلة تم إد ضمت لها الغلب

ونجد في هذا البيت طباقا بين اسمين يتمثل في لفظتي "الكثرى " و ضدها "قليلة"

فنجد أن كلمتي الكثرى و قليلة لفظتان متضادتان تفهم لفظة الكثرى من خلال ضدها قليلة و قليلة نفهم من خلال سابقتها الكثرى فالشاعر وظف الضد ليوضح المعنى في ذهن المتلقي .

بأن الأغلبية كانت للعرب وهناك فئة قليلة كتب لها الفوز و النصر

البيت 13: هذا الذي قد رمى بالضعف قوتكم و غادر الشمل منكم وهو منشعب

و رد الطباق مرتين : فالطباق الأول بين اسمين "الضعف "و قوتكم"حيث

نجد المفارقة بين اللفظتين فكل منهما ضد الآخر فيمثل الضعف عدم القدرة على الحركة في حين تعبر القوة عن تحول

لقد أراد الشاعر أن يوضح بأن هناك من يحاول أن يفقد العرب الأمل بل يرجح قوتهم ونقطة تحولهم مصدر ضعف وعدم القدرة على الحراك .

و الطباق الثاني هو كذلك بين اسمين : "الشمل "و "منشعب " الشمل بمعنى التجمح ومنشعب بمعنى متنافر و استعمله الشاعر ليبين بعض دسائس العدو في إفشال الشعوب و اتهام قوتها بالضعف ، حيث تؤثر تلك الإشاعات في صفوف وحدة الشعوب و قوتها فتتحول من حالة القوة إلى الضعف .

البيت 21: و الحق و البطل في ميزانهم شرع فلا يميل سوى ما ميل الذهب

يتمثل الطباق في كلمتي "الحق" و" البطل " وهو طباق بين اسمين ، فنلاحظ انها موازنة ضدية فالحق يثبت من خلال البطل و البطل يثبت من خلال الحق . وكلاهما في تضاد مع الآخر يؤدي إلى مفهوم التنازع بين الحالتين .

البيت 30: من بنوا بصروح العز أعمدة تهوى الصواعق عنها و هي تنقلب

و رد الطباق بين فعلين "بنوا " و "تهوي" ، فقد استعمله الشاعر للتدكير

بالماضي المجيد و الإعتزاز و الإعجاب بأمجاد العرب و للتذكير بأولئك الذين شيدوا حضارة باسقة قوية الأسس وطيدة الأركان لا تنال منها يد معتد طامع ،حيث جاءت كلمة بنوا بمعنى شيدوا و كلمة تهوى بمعنى تسقط .

البيت 38 : و ليس فيكم أخو حزم و مخبرة للعقد و الحل في الأحكام ينتخب

ظهر الطباق بين اسمين "العقد"و "الحل "فقد استعان به الشاعر للتعبير عن مشاعر الغضب على العرب و لومهم حيث إنه لم يجد بينهم أخا حزم يعتمد عليه في العقد و الحل فوردت كلمة العقد بمعنى العهد و البرم و كلمة الحل بمعنى فك العقد وهذا يعني بأن لا يوجد من له رأي وتدبير وسطوة في البلاد.

البيت 44: فبادروا الموت واستفتوا براحته عن عيش من مات موتا ملؤه تعب ظهر الطباق بين اسمين "الموت" و " عيش " حيث قام الشاعر بمقارنة من خلال بيان الفرق بين العيش في ذل إثر الخنوع وعدم الثورة على الأوضاع السائدة والموت الشريف الذي يتطلبه الجهاد و التضحية في سبيل بناء صرح حضاري متطور.

ووظف إبراهيم اليازجي طباق السلب في البيت التالي :

البيت 04: كم تظلمون و لستم تشتكون وكم تستغضبون فلا يبدو لكم غضب

ورد الطباق بين لفظتين من نوعين مختلفين : فعل و إسم "تستغضبون " و "فلا يبدو لكم غضب " . فنلاحظ أن الكلمتين متحدتان في اللفظ و المعنى لكن التضاد بينهما جاء من ورود الأول مثبتا و الثاني منفيا بأداة النفي (لا) يتعجب الشاعر من كثرة المواقف التي يتعرض لها العرب دون ردة فعل حيث وضح موقفه نحو العرب بإلقاء اللوم عليهم فقد تجدد اضطهادهم من قبل أعدائهم وهم خائفون صامتون وكم ينزل الذل فيهم و يستحدث غضبهم فلا يثورون.

أستعمل الشاعر الطباق 11 مرة في القصيدة فقد أكثر من استعمال هذا المحسن البديعي كما انحصر توظيفه في طباق الإيجاب ، وأغلبية الطباق كان بين أسمين و هو يكشف عن الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر إلا أنه ترك أثرا في نفسية القارئ كما خلق نوعا من الموسيقى جعلت النص أكثر جمالا ورونقا وأسهمت في توضيح المعنى و تقويته

من خلال ما سبق يمكن أن تجمل أغراض الطباق فيما يلي :

1-"ابراز المعنى و توضيحه .

2-استمرار الحدث و دوامه .

3-شمولية الحدث .

4-الطباق يساعد على تداعي الأفكار في الأدهان باعتبار أن الطباق

أقرب تخاطرا إلى الأذهان من المشبهات و المتخالفات"[1]

و كذلك نجد أن للطباق أثرا مزدوجا ، حيث نجده يكشف في المعنى عن خبايا الكلمة و يدعمها بعكسها ، أما من ناحية الشكل فيزيد الأسلوب جمالا

و للطباق أهمية كبيرة تتمثل في جمال الأسلوب و بهائه إذا جاء غير متكلف أو مستنكر وكان المعنى هو القائد إليه و الدافع نحوه و هنا يصبح الطباق ضرورة لابد من استخدامها و لا يمكن توصيل المعنى بدونها ،بالإضافة إلى قدرته البلاغية على إثراء التعبير الفني و القيام بوظائف دلالية جديدة غير متوقعة .

[1]-أيممن امين عبد الغني الكافي في البلاغة البيان و البديع و المعاني ص 177-178

2- المبالغة :

2-1- تعريفها :

" هي ادعاء بلوغ وصف في الشدة او في الضعف حدا مستحيلا او بعيدا"[1]

2-2: أقسامها :[2]

أ- التبليغ : ما يكون المدعي فيه ممكنا عقلا , و عادة

ب- الاغراق : ما يكون المدعي فيه عقلا لا عادة

ج- الغلو : و الغلو ما يكون المدعي فيه غير ممكن لا عادة ولا عقلا .

نلاحظ ان ابراهيم البازجي استعمل المبالغة في قصيدته في الأبيات التالية:

البيت 29 :

ومَن أذَلُّوا المُلوكِ الصِّيدَ فَارتعَدَت وَزلزلَ الأرض مِما تحتَها الرّهَبُ

وردت المبالغة في هذا البيت بنوع الاغراق في جملة :

" وَزلــزل الأرض ممــا تحتهــا الرَّهــبُ " حيــت يمكــن تقبــل زلزلــة الأرض مــن شــدة الخوف عقلا و لا يمكن أن تكون عادة .

[1]-أحمد مصطفى المراغي :علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، ص336

[2]-المرجع نفسه ص 337-338

فلقد كان للمبالغة أثر في تحسين و تنسيق الكلام .

البيت 30 :

وَمن بَنُوا بصُروح العزِّ أعمدَة تَهوى الصَّواعقُ عنها وَهيَ تَنقلِب .

وردت المبالغة في هذا البيت بنوع الغلو في جملة " تهوى الصوعق وهي تنقلب حيث تم الغلو في وصف العز أقوى من الصواعق وتتصدى لها فالمدعي فيه (العز) غير ممكن لا عادة ولا عقلا

لقد وظف الشاعر المبالغة مرتين في القصيدة فقط , فلقد كان استعمالها ضئيلا في القصيدة ودلك لأن الشّاعر وظف لغة ثورية و الدعوة إلى البناء و التسييير و النهضة ويجب ان يكون الأسلوب واقعيا منطقيا .

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال سعينا لانجاز هدا البحث المتواضع و جولتنا القصيرة بين ثنايا القصيدة " ابراهيم البازجي" وهدا بغية استخراج المحسنات البديعية و تبيين اثرها في المعنى ,أمكننا الوصول الى بعض الملاحظات و النتائج التي تكون قابلة للإثراء و التوسع .

– لقد أخد علم البديع هذا الاسم لأن الأدباء يتنافسون في ابتداع الصورة البديعية و المحسنات اللفظية و الزخارف و يظل هذا العلم مقبولا و مشرفا في خدمة المعنى صادرا عن الشاعر بغير تكلف ,أو تصنيع أو اجتهاد أما اذا طغى اللفظ على المعنى و أصبح تزيين اللفظ هو الهدف كما حدث في العصور المتأخرة فهو عيب لأن المحسنات البديعية وخاصة (اللفظية منها) لا تكون مستساغة مقبولة ولا تتبوأ مكانها ولا تقع موقعها من الحسن ,حتى تكون وفق المعنى فلا ينبغي بها بدلا ,ولا يوجد عنها حولا ,أما اذا لم يلبس منها ثوبه ,فقد أصبح عاريا عن الفصاحة و البلاغة .

– خلو "يقظة العرب " من الاسراف والمغالاة في المحسنات البديعية

– توظيف الشاعر الأصوات المناسبة التي تعبر عما يختلج نفسه و يعبر عن المعنى و يوضحه

-قلة توضيف الجناس و ما ورد منه كان ناقصا من نوع الاشتقاق القائم على المغايرة في المعنى مما أدى الى توضيح المعنى و تقريبه الى الأفهام

-استعمال الطباق بكثرة و هو مبررٌ في ذلك من خلال عقد مقارنات بين أوضاع العرب قديما و حديثا وكذا ما تتطلبه النهضة وما يتسبب في الانتكاسة و الخدلان .

- لجوء الشاعر الى توظيف التكرار وخاصة الصوتي منه مما أكسب القصيدة جرسا موسيقيا لفت الانتباه ومتلائما وطبيعة المعاني التي أراد أن يوجهها ابراهيم البازجي للأمة العربية من صمود و مقاومة و تحد وعدم ركون و خدلان لأن الأمة العربية لها من الطاقات ما يؤهلها لتحقيق الدور النهضوي الذي أراده الشاعر .

وأخيرا نتمنى أن يكون هدا العمل المتواضع والذي مازال قابل للاثراء و التوسع قد ألقى الضوء على بعض جوانب الموضوع و أزال الغموض عن هذه النقطة بالدات "بلاغة البديع في قصيدة يقظة العرب" كما نأمل ان تكون قد وقفنا ولو قليلا في توضيحها .

كما نجدد شكرنا الخالص وامتناننا الى استادنا " عبد المجيد بوفاس" والى كل من أعاننا في هذا البحث المتواضع و تم بحمد الله و عونه.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-إبـــراهيم انـــيس: موســـيقى الشـــعر ط07، مكتتـــب الأنجلـــو مصـــرية القاهرة:1997م

2- إبـــراهيم أنـــيس وآخـــرون : معجـــم اللغـــة العربيـــة :ط4، مكتبـــة الشـــروق الدوليـــة ،مصر ،2004م

3- ضـــياء الـــدين ابـــن الأثيـــر : المتـــال الســـاتر ، تحـــ : أحمـــد الحـــوفي ،ط2 ،دار الرفاعي 1983نصر الله بن محمد بن الكريم الشيباني ، الجزري ،أبو الفتح

4-أحمـــد محمـــود المصـــري : رؤى فـــي البلاغـــة العربيـــة ، دراســـة تطبيقيـــة فـــي مباحث علم البديع ،ط1 ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر 2008م

5-أحمـــد مصـــطفى المراغـــي : علـــوم البلاغـــة و البيـــان و المعـــاني و البـــديع ،ط 4 دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان : 1422هـ

6-أحمد يوسف علي : البلاغة العربية ، د ، ط، د .بلد ، د .ع ، د.تا .

7-أســامة ابــن المنقــد : البــديع فــي نقــد الشــعر ، تــد : أحمــد بــدوي ، حمــادة عبــد المجيد ، مصطفى الباي الحلبي ، مصر ، و.ت .

8-أيمـــن أيمـــن ،الكـــافي فـــي علـــم البلاغـــة و البيـــان ، و البـــديع و المعـــاني د.6 دار التوفيقية للتراث ، القاهرة د.ت.

9-بهـــاء الـــدين الســـبكي : عـــروس الأفـــراح ضـــمن شـــروط التلخـــيص ، طبعـــة

عيسى الحلبي ، مصر .

10-جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات الهيئة المصرية العامة للكتب : 1998م

11-حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ،ط 1 ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، 1999م

12-الخطيب القزويني التلخيص في علوم البلاغة ، ضبط و شرح : عبد الرحمن البرفوقي ، دار الكتاب العربي ،بيروت .

13-أبو علي الحسين ابن رشيق القيرواني العمدة ، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد ط5 دار الجيل ، بيروت ، 1981

14-زكريا الأنصاري : مختصر السعيد ، ط1 ، ط بع المطبعة ، نجمية مصر .

15-السكاكي أبو يعقوب : مفتاح العلوم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، ط 3 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

17-شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ ، ط6 ، دار المعارف م مصر،د، ت.

18-أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاسة : تسهيل البلاغة حـ ،ط دار

الإيمان للنشر ، الإسكندرية ، د.ت.

19-عبد العزيز عتيق : علم البديع في البلاغة ، ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ت

20-عبد العاطفي غريب علام : دراسات في البلاغة العربية ، ط1 منشورات جامعة قازيونس ببغازي 1997

21-عبد القادر عبد الجليل : علم الصرف الصوتي ، دار أزمنة عمان،الأردن : 1998.

22-عبد القادر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحـ :هـ ريتر ط3 دار السيرة بيروت : 1983.

23-فضل حسن عباس : البلاغة فنونها و أفنانها ، علم البيان و البديع 106 ،دار الفرقان : 2005م.

24-مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي القاموس المحيط ، ط 6 مكتب الأدب ، القاهرة ،2007م.

25-كراتمثوفسكي : علم البديع عند العرب ترجمة و تقديم محمد الحجري ط2 ،دار كلمة للنشر :1998م

26-هيثم كمال الدين البحراني: أصول البلاغة ، تحـ : عبد القادر حسين

،د،ط .دار الشروق ، القاهرة : 1981م

27-مثنى نعيم حمادي ، عبد الناصر : مزهر ، مجلة مداد الأناب ، ع12

28-محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب : علوم البلاغة ، البديع و البيان و المعنى ، د،ط ، مطبعة السعادة القاهرة .

29-محمد بن أحمد : حاشية التسوقي على مختصر السعد ضمن شروح التلخيص ط2، مطبعة السعادة القاهرة .

30-محمد صابر عبيد : القصيدة العربية الحديثة بين البنية العدالية و البنية الإيقاعية ، د،ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا :2001م

31-محمد علي الخولي ، معجم علم الأصوات ، باب الصاد ،ط1 ، مذابع الفرزدق التاريخية :1982.

32-مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ،ط2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ،1984م

33-مصطفى السيد جبر : أبو عباس المبردو البلاغة في كتاب الكامل ، ط6 مكتب الأدب ، القاهرة ،2007م

34-أبو العباس عبد الله ابن المعتز ،كتاب البديع ، تد، عرفان مطرحي ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية 2012 .

35-محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب دار صادر ، بيروت

36-هارون مجيد ، الجمال الصوتي للإيقاع الشعري ، ط1 ، دار النشر ، قسنطينة الجزائر 2014م

37-أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحـ : مفيد قميحة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1981م.

الفهرس

الفهرس

الرقم	الفهرس	الصفحة
	إهداء	
	شكر	
	المقدمة	4-1
1-	الفصل الأول : البديع من حيث المفهوم و الأهمية	27-5
1-	تعريف علم البديع	9-6
1-1	لغة	6
1-2	اصطلاحا	9-6
2-	أهمية علم البديع	27-9
2	الفصل الثاني : المحسنات البديعية و أثرها البلاغي	51-28
1-	المحسنات اللفظية	37-29
1-1	الجناس	32-29
1-2	التصريع	34-32
1-3	التكرار	37-34
أ-	الحروف المجهورة	38-37
ب-	الحروف المهموسة	42-39
2	المحسنات المعنوية	51-42
2-1	الطباق	49-43
2-2	المبالغة	51-50
	خاتمة	54-53
	قائمة المصادر و المراجع	60-56
	الفهرس	63